



2022.01.16  
الأحد 13 صاوح الأخره 1443  
العدد 2796 (السنة التاسعة)

08

# رأيي



Year of Arabic Calligraphy 2021

## نهضة التفاهة وصناعة النموذج

زيد الفضيل

باحث في التاريخ



@zash113

قبل أيام قليلة رأيت مقطعاً لإحدى مشاهير «التيك توك» وهي في صالة المكتب التنفذي بالمطار حبال وصولها لتقديم حفلة غنائية، ورأيت أخرى يتم سؤالها عن مسؤولية إحدى الحكومات العربية بالمغرب العربي في توفير طائرة خاصة لتوصلها إلى حيث مكان تقديم حفلتها الغنائية، ناهيك عن رؤيتي وغيري لكثير من مظاهر الترف والاحتفاء التي تعيشها عديد من مشاهير التواصل الاجتماعي ممن يطلق عليهم تجاوزا عارضات وفنانات، بل وبعضهن ليس لهن من الأمر سوى لفظة عابرة لا قيمة لها صارت مدخلا لها للبلوغ ما بلغته من اهتمام لا يفهمه مثلي دون أن يتأمل في منطلقاته ودلالاته وآمالاته.

والسؤال: هل كل ذلك طبيعي؟ وهل ما نعيشه من بروز لهذه الظاهرة مقبول ويجب ألا نتبرم منه كمعرفيين شغلوا أنفسهم برسالة بلوغ النهضة وتحقيق قيمها؟ وهل ذلك من ملامح النهضة المعاصرة؟ وأضيف بسؤال الدكتور عثمان الصيني في محاضراته قبل أيام بكروسي غازي القصيبي للدراسات التنموية والثقافية في جامعة الإمامة حين ابتدأ محاضراته بقوله: هل للتفاهة ثقافة؟ وهل يحق لنا أن نجعل التفاهة نوعاً من أنواع الثقافة؟ في هذا السياق أشير إلى تأصيل الدكتور الصيني في محاضراته بأن المجتمعات على الصعيد التاريخي قد عرفت في نظامها المعرفي الشكلين، وأقصد بهما النموذج الثقافي الرصين والمقبول والمستمد قوته من مجموعة الأفكار والخبرات التي يكتنز بها الموروث، ونموذج التفاهة المتحلل من كل

ذلك؛ ودلل الصيني على ذلك شعراً ونثراً وموسيقى، مبيناً بأن الأمر يكون خطيراً «حين تذوب المعايير، وتختلط حدود القيم، وتدمر قيمة الأشياء التي بنتها حضارات الإنسان في مختلف الأماكن على مدى آلاف السنين، ويصبح اللاقيمة هو القيمة، فالصدق قيمة، والأخلاق قيمة، والخير قيمة، والجمال قيمة، والعدل قيمة، والكل يعرف أن الكذب ضد الصدق حتى من يكذب، ويعرف أن العدل قيمة حتى حين يظلم، لكن الخطورة حين يصبح الكذب قيمة، واللاخلق قيمة، وينشأ جيل تختلط عنده الأمور فلا يميز بين القيم التي ترسخت عبر الأجيال وبنيت عليها ثقافات وحضارات وبين اللاقيمة».

وأكمل الدكتور الصيني بالقول «إن الخطورة تكمن فيما يسمى بنقطة التحول جراء تكرار وتضخيم عدد من السلوكيات، مما يحدث معه تراكم حدثي يزيد يوماً بعد يوم، وتقف خلفه شبكة كبيرة تقوم بإنتاج هذا التراكم بشكل ضخم، وينشأ ما يشبه التنظيم الاجتماعي من حيث وجود مجموعة متسقة الأفكار، متشابهة السلوك، ومتوافقة الأهداف والمصالح، تعزز لبعضها، وتدافع عن بعضها، وتتبادل المصالح فيما بينها، حتى يتحول -مع هذا التراكم والضغط المستمر على أفراد المجتمع- إلى وساء اجتماعي يصيب الجميع، وأول ضحاياه أجيال لا تملك مناعة تحميها من الاختراق، ولم تكتسب حصانة من مؤسسة البيت والمدرسة والجامعة وقيم المجتمع السائدة، فنظن أن هذا هو السياق الحقيقي للحياة الحقيقية».

ويضيف بأن الأدهى والأمر حين «تنساق بعض

الجهات والمؤسسات وراء هذه الظاهرة بشرعتها للتفاهة جراء الاستعانة بالمشاهير النافهين لإجراء إعلاناتهم وبميزانيات ضخمة، وهنا يتحول التافهون والتافهات إلى نموذج ومثل أعلى جراء ما يعيشونه من ثراء وشهرة وجاهيرية فتحت لهم الأبواب ليتم استقبالهم استقبال الأبطال والوجهاء».

هكذا تكلم الدكتور عثمان وهو الخبير العارف، وليس عندي ما أضيفه على بيانه، لكني أختم بتوجيه سؤال لكل الهيئات المعنية وغيرها فأقول بقلب يعتصره الألم: أما من وقفة صارمة إزاء هذا العبث الجاري نحمي بها هويتنا ومجتمعنا ونقدم أنفسنا بصورتنا التي يجب بعيداً عن ذلك التطرف المقيت الذي كنا فيه؟

ألم ندرك بعد بأن صورتنا التي نفتخر بها ونريد أن تصبح نموذجاً لبائنا وبائنا هي تلك التي يعكسها سمو ولي العهد، ذلك الأمير الشاب، ذو الهمة المتقدة، والذهن الوقاد، الذي كسر كل الحواجز الصنمية، وضرب مثلاً في الحركة والديناميكية، فلماذا تغفل مؤسسات الإعلام عملياً عن ذلك؟

**الم نستوعب** بأن صورتنا التي نحتج إلى تكريمها عملياً، ليتم استقبالها في مكاتب التنفيذ، وتُفرد لها الطائرات والمركبات الفارهة، وتُسقط في أعلى المجالس والمحافل، هي في صورة أولئك العلماء والعاملات المعرفيين، وليس في صور التافهين والتافهات، فهل إلى ذلك سبيل؟ رجاء أتوجه به لكل مسؤول، وأذكره بأننا في حرب مستمرة مع عدو يريد تفرغنا من كل قيمة إيجابية، وتشويه كل محتوى صالح وجاد، والله المستعان.

التحويل الإخواني الإصلاحي من أمر القوات الحوتية في ظل العجز التام لهذه الميليشيات عن ممارسة هويتها في زرع الأنعام ونهب الممتلكات والتكثيل بالمواطنين قبل كل عملية فرار لهم من القرى والمحافظات.

أما المبدأ الأكثر ملاءمة للتعامل مع هذه الميليشيات فهو مبدأ (لا كوارتر) فقد اصطلح على استعماله في معارك القرون الوسطى في أوروبا، وبمنطق المعاملة بالمثل، كان يجب معاملة عناصر هذه الميليشيات وقياداتها تحديداً استناداً إلى هذا المبدأ، فكلمة (كوارتر) هنا لا تعني بالضرورة (الربيع) بل تستخدم في معاني كثيرة منها الحي أو القسم أو المأوى فإذا قال القائد أثناء حصاره لقلعة أو مدينة لجنود العدو المحاصرين في الداخل الراغبين في الاستسلام (لا كوارتر) فهذا يعني أنه لن يوفر لهم مأوى أو ملاذ وبالتالي لا يلزم نفسه بالطعام والشراب والحراسة وأن عليهم الاستسلام دون قيد أو شرط، وكذلك عندما يوصي القائد جنوده في المعركة بعدم إعطاء (كوارتر) لأحد وهذا أمر بعدم الإبقاء على الأسرى والإجهاز على الجرحى. وهذا ما يفترض أن يتم على أساسه معاملة عناصر هذه الميليشيات الإراهية، إذ يجب ألا يسمح لهؤلاء بأن يعرضوا الاستسلام المشروط على القوات اليمنية أو يفلتوا من جرائمهم، بل سيقومون بمحاولات كثيرة في القريب العاجل لطلب وساطات شيوخ القبائل لدى القوات اليمنية من أجل البحث عن حلول سياسية توافقية أو ضمانات من ملاحقات قضائية مستقبلياً في مقابل السلام مع باقي القوى والأحزاب اليمنية.

**إعلان التحالف** إطلاق عملية حرية اليمن السعيد -ومن شذوية تحديداً- تضع الكرة في ملعب الشعب والقوات اليمنية -شمالياً وجنوبياً- وتخبرهم بين التناحر تحت سلطة الحوثي أو الاصطفاف تحت مظلة الدولة الشرعية والتعليم من تجربة الأيام العشرة الأخيرة للعالملة مع الميليشيات. حيث كشف العالملة عن العلاقة الحوثية بسلسل الفرار اليومي، وسط دعوات شعبية للخصيان وإلقاء السلاح، وعجز إعلامي حوثي غير مسبوq عن التعليق على الإختفاءات الإعلامية لقادة الصف الأول للميليشيات منذ حوالي العشرين يوماً، فلا أبو علي الحاكم ولا المشاط ولا الزعيم عبدالملك بنفسه قادر على مواجهة تحدي ضاحي خليفان لهم على تويتر. (إعصار الجنوب) لا بد أن يستنار من أجله إعصار آخر في الشمال ولا بد أن تستحث الهمم الشمالية وتنفض عن نفسها شبهة التواطؤ أو التخاذل التي لحقتها إثر التدهور المشيوي في الجهات من نهم إلى حدود مآرب المدينة.

وعلى من أدخل الخمينية إلى جزيرة العرب أن يبوء وحده بوزر إخراجها. ذلك الهالك الذي قال إنه يستطيع نسيان ما فعله صدام وبالإمكان تجاهل ما قامت به أمريكا لكنه لن يسمح أبداً بالمملكة العربية السعودية.

## حرية اليمن السعيد في العقيدة النازية وهبداً (كوارتر)

ماجد بن نوبصر

مختص بالشأن الإقليمي



@MBNwaiser

لا أستطيع أن أجد تفسيراً للانهيارات الحوتية خلال الأيام الأخيرة الماضية في مديريات شبوة ومآرب والبيضاء أمام قوات العمالقة سوى أن هؤلاء (العمالقة) لديهم إيمان حقيقي بعدالة القضية بالإضافة إلى مشروع استعادة الدولة في مواجهة مشروع الدولة الحوثية (صفر). كما أنهم وجدوا العقيدة العسكرية والتكتيكات المناسبة لتنفيذ هذا المشروع.

إنها العقيدة النازية ومبدأ (كوارتر) المعتمد في القرون الوسطى!! نعم، إنها هناك بعيداً.. بالضبط بين أراج التاريخ! هذه الميليشيات الإيرانية التي لا يمكن أن تواجه إلا بما يتناسب مع عقليتها القروسطية من تكتيكات ومبادئ؛ فكان الخيار الأنسب للمعالجة في مواجهة هذا التواجد الفارسي هو الـ(بلتزرينغ) (الحرب الخاطفة)، حيث سيطرت القوات الألمانية بهذا التكتيك على أوروبا الغربية في أيام قليلة، فابتلعت لوكسمبورج في يوم واحد والدمار في ست ساعات وهولندا في أربعة أيام وبلجيكا في أسبوعين وأرغمت فرنسا على الاستسلام في غضون شهر. تماماً كما تتساقط اليوم المديريات التي استلمتها الميليشيات الحوثية من فلول حزب الإصلاح -المتهم في ذمته- والقابض على الشرعية إدارياً وعسكرياً، على الرغم من مزاعم فك ارتباطه بالإخوان.

الحرب الخاطفة هو تكتيك عسكري يقوم على أساس الاستفادة من عنصرى المفاجأة والقوة في التنسيق بين قصف جوي مكثف مع القوات على الأرض لاختراق صفوف العدو والتأثير على معنويات جنوده وإيقاعها تحت تأثير الصدمة النفسية التي سيمتد تأثيرها إلى مسافات بعيدة عن نقطة الاشتباك، وهو ما ظهر جلياً في عشرة أيام فقط من اعتمادها كعقيدة عسكرية لهؤلاء العمالقة في مواجهة

أن وجود ضوابط وتشريعات بيئية لن تكون الطريق الوحيد لحل القضايا البيئية في العالم في سياق التطور الرأسمالي المتقدم؛ فالتشدد في أنظمة الرقابة البيئية في الدول المتقدمة أسهم في هجرة بعض المؤسسات الصناعية الضارة إلى الدول الفقيرة لهشاشة أنظمة الرقابة فيها أو رغبة في الهروب من الضرائب المحلية، أو لوفرة اليد العاملة في تلك الدول.

وفي جميع الأحوال، شجعت العولمة الاقتصادية على هجرة العديد من المصانع ورؤوس الأموال من الولايات المتحدة إلى شرق آسيا والهند لتحقق عوائد اقتصادية كبيرة هناك. إن مثل هذه الهجرات ستؤدي إلى استنزاف الموارد الطبيعية والتلوث البيئي؛ بل وتصدير النفايات الضارة وحتى السامة من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة وهو ما يتنافى مع مبادئ الاستدامة. في الواقع، لم تعد المشاكل البيئية التي تحيط بالمجتمعات المحلية مقتصرة على بعض البلدان الفقيرة، لكنها أصبحت تهدد وجود المجتمع البشري نظراً لأننا نعيش في كوكب واحد!

حتى عام 1960 تمحور الرأي حول الاقتصاد بوصفه استغلالاً للموارد المادية بمعزل عن الآثار البيئية المترتبة على ذلك. اليوم، أصبحت المفاهيم الحديثة في التخطيط البيئي تعتمد على دمج البيئة في الاقتصاد من خلال الاستغلال الأمثل للموارد، كما ظهرت العديد من الاتجاهات مثل حركة الإيكولوجيا العميقة والتي تعتمد على قيم الدعوة الأخلاقية والاجتماعية والروحية للعدالة والمساواة والتقسيم الأمثل للموارد في مواجهة استبداد النظم الاقتصادية المهيمنة. في حين ركز مفهوم إدارة الموارد على دراسة العلاقة بين المتغيرات لضمان الأخلاقية الأمثل للموارد الطبيعية مثل العلاقة بين خصوبة التربة والإنتاج الزراعي والمياه والتحكم في استهلاك الفرد، كما وضع علم الاجتماع البيئي أسساً لتطوير حلول بيئية من منطلقات نابعة من المجتمع بحيث تتناول دراسة العلاقة بين التعرض العرقي والاجتماعي للمخاطر البيئية وما يسهم في إيقاظ الحركات الاجتماعية التي تطالب بحماية البيئة، وأخيراً، برز مفهوم التنمية البيئية لتقليل الصراع بين الاقتصاد والبيئة، حيث تتكامل التنمية مع البيئة من خلال خلق علاقة بين المجتمع والبيئة بحيث يتعايشان جنباً إلى جنب وفقاً لمنهج تكاملي مع النظام البيئي.

وختاماً، لا بد أن يرتبط التخطيط والتنمية العمرانية بالبيئة من خلال دراسة المواقع المناسبة للاستيطان البشري وتطبيق مبادئ الطاقة البديلة والتقنيات المتقدمة التي تتخلص من النفايات لتكون مدننا أكثر استدامة.

## السياسات البيئية في إطار هيمنة العولمة الاقتصادية

وليد الزامل

متخصص في التخطيط العمراني



@waleed\_zm

لقد أسهمت التطورات السريعة في أنظمة الاتصالات وثورة المعلومات في تعزيز العولمة الاقتصادية. تكاد مجتمعات العالم اليوم تعيش في قرية صغيرة تؤثر وتتأثر بالنظام الاقتصادي العالمي. إن التنمية الصناعية غالباً ما تكون مصحوبة بمشكلات بيئية مثل التلوث، والاحتباس الحراري، والتصحر، واستنزاف الموارد الطبيعية. وعليه فإن التعامل مع المشاكل البيئية في نطاق المدن لا يقتصر على تطوير تشريعات لحماية الموارد البيئية فحسب؛ بل من الأهمية بمكان فهم طبيعة العلاقة بين المجتمع والبيئة وبشكل يسهم في تقليل المخاطر ويعزز من دور جماعات حماية البيئة.

**تحقق البيئة المبنية** ثلاث وظائف رئيسية للمجتمعات البشرية فهي مكان للسكن، ومصدر لإمداد الطاقة، ومستودع للنفايات، وفي ظل غياب التشريعات التي تضبط العلاقة بين الإنسان والبيئة يمكن أن يؤثر النمو السكاني سلباً على مصادر الطاقة والموارد؛ فالاستهلاك غير المنظم يؤدي إلى اختلال التوازن في النظام البيئي واستنفاد الموارد في المستقبل؛ لذلك تؤكد مفاهيم التخطيط، والاستدامة، وعلم الاجتماع البيئي على الاستهلاك الرشيد للموارد بما يضمن حقوق الأجيال القادمة.

يتناول علم الاجتماع البيئي طبيعة العلاقة والتفاعلات بين المجتمع والبيئة، مثل العلاقة بين التعرض العرقي والاجتماعي للمخاطر البيئية. إن القيود البيئية والقوانين الصارمة في البلدان المتقدمة يمكن أن تسهم في تحسين البيئة وبناء مجتمعات صديقة للبيئة، ومع ذلك، اعتقد

يرى البعض من الناس أنه غالباً ما تكون آراء وأفكار الأكاديمي (الفيلسوف) صعبة أو غامضة، ولا يفهمها إلا قلة قليلة، وأنه كثيراً ما تكون وجهات نظره صادمة ومباشرة، ولا يقبل النقاش في الأمور الواضحة، بخلاف موضوعات الجدل ومحفزات الفضول، وكأنما يرون ذلك عيباً أو قصوراً في أسلوب تقديم الأكاديمي لنفسه، وطرح أفكاره بشكل مبسط، والواقع يقول إن الأستاذ الجامعي الذي ليس لديه وجهة نظر أكاديمية معتبرة، أو رأي محترم، أو لا يستطيع التعبير عما يريد قوله، أو لا يمكنه ممارسة النقد، هو أقرب ما يكون لـ (مدرس) متجرد من أدوات الفكر والفلسفة.

الأخلاق - وهي مجموعة من القيم والمبادئ تحكم أنماط السلوك البشري ويحكمها العقل الواعي - كانت وما زالت أحد أهم موضوعات الفلسفة قديماً وحديثاً، ولا أعلم فيلسوفاً زعم أن تحرير العقل من كافة أشكال اضطهاده يقود إلى انحلال الأخلاق أو انحراف السلوك، أو أنه اتخذ من الفلسفة وسيلة لإثارة الجدل أو لاستعراض مخزونه الثقافي ورصيده المعرفي، بل يسخرها لاستثارة الفكر وحل المشكلات والتساؤلات العظيمة المطروحة أمام الإنسان، والفلسفة التي ندندن حولها هي فلسفة العلوم، لا تلك التي تقود إلى الضياع والتوهان أو الجنون لا تسمح الله.

في حوار عابر مع عميد كلية العلوم بإحدى الجامعات، حاولت قبل سنوات إقناعه بإنشاء وحدة تهتم بالفلسفة الذهنية أو على الأقل استحداث مادة عامة تعنى بفلسفة العلوم، تضاف لمتطلبات الكلية، وقلت له: إنني أتعب من إهمال جامعاتنا لموضوعات فلسفة العقل، بل الفلسفة بشكل عام،

## الفلسفة الذهنية في الجامعات المحلية!

بندر الزهراني



@drbmaz

إيجابية إذا ما قُدمت تلك المواد بشكل صحيح، ولكن ماذا عن الجامعات وهي محاضن الفكر والفلسفة؟ لماذا اقتصرت مفاهيم الفلسفة في بعض جامعاتنا على مواد (تافهة) في السنة التحضيرية، وفي الموضوعات سطحية وقراءات هامشية في مهارات الاتصال والتفكير؛ ترى هل كانت مواد المهارات مجرد مدخل ومبررات لاستحداث وظائف أكاديمية لتوظيف الأقارب وحسب؟ وهل ما زال بالإمكان مراجعة أوراق تعيين الأقارب (الكتكايت) في هذه التخصصات!

كُتبت مرة مقالا، وتساءلت فيه متمنياً أن يكون رئيس الجامعة فيلسوفاً ومفكراً، أو في درجة قريبة من ذلك، فأرسل لي أحد الزملاء الأفضل تعليقا جميلاً، قال فيه شيئاً ما معناه: لا نريد في الجامعات تطبيقاً أفلاطون، وإنما نريد علم الفارابي، فأفلاطون أقيم مدينته الفاضلة بمعايير عقلية بحثة، والفارابي أقامها بفضيلة العدل كمرجعية أخلاقية، فقلت له: رضيت بالفارابي نموذجاً مرجعياً ومعيارياً ثابتاً لاختيار رؤساء الجامعات، وهذا حلم يبدو مستحيلاً، بل أكثر مما نريد!

**لا شك** أن الاهتمام بموضوعات الفلسفة الذهنية في التعليم العام شيء جميل، ويدعو للتفأول على المدى البعيد، ولكن الأجل مع هذا الاهتمام -من وجهة نظري- أن يواژه في المسرح الأكاديمي اهتمام أكبر بموضوعات الفلسفة العميقة، والتفكير العلمي الناقد، ولن يكون ذلك ممكناً ما لم يكن رئيس الجامعة ووكلاؤه وأعضاء هيئة التدريس فلاسفة حقيقيين، لا مجرد إداريين بالتوصية أو مدرسين بمزايا فيلسوف.

## مؤسسة مكة للطباعة والإعلام



المكرمه • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة

عبد العزيز بن محمد عبده يمانى

المدير العام المكلف

ورئيس التحرير

موفق بن سعد النويصر

alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي

علي حسين بن مطير

muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة	
هاتف: 0125201733	ص.ب 5803
فاكس: 0125203055	الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423	
فاكس الاشتراكات: 0125200734	
الاشتراكات: 0504720131	
makkah@makkahnp.com	

الرياض	
جوال: 0500675899	ص.ب 25162
فاكس: 0114066991	الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991	
gov@makkahnp.com	

جدة	
هاتف: 0126570402	ص.ب 51787
فاكس: 0122345938	الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com	

المدينة المنورة	
جوال: 0506511196	
gov@makkahnp.com	

الدمام	
جوال: 0504178354	
gov@makkahnp.com	

رقم الإيداع: 1762/1435	
ردمد: 1658-6646	

الرقم الموحد: 920003453